الرسائل الغمارية

مرشد الحائر

لبيان وضع حديث جابر

تاليف

الشيخ عبد الله

الغماري المغربي



مرشد الحائر

لبيان وضع حديث جابر

تأليف

أبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة 1413هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقّق

الحمد لله أحمده وأستعين به وأتوكّل عليه، سبحانه لا تبلغه الأوهام، كتم الآجال، وأحصى الأعمال، وصلّى الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ءاتاه الله الحكمة ففتح بها أعينًا عميًا، وقلوبًا غلفًا، وءاذانًا صمًّا، وعلى ءاله وصحبه الطّيبين ورضي الله عن تابعيه بإحسان.وبعد:

فإن هذه الرسالة المسمّاة "مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر" تأليف الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري محدث الديار المغربية والبلاد الأفريقيّة نضعها بين يديّ القرّاء وفيها الردّ الوافي على القائلين بأن أوّل ما خلق الله نور النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم، ونسأل الله أن يكون عملنا مقبولاً عنده إنه على كل شيء قدير.

قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية

ترجمة المؤلّف

اسمه وكنيته:

هو الشيخ السيد أبو الفضل عبد الله ابن العلاّمة أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن الولي الكبير سيدي محمد الصديق ابن سيدي أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن الغماري الطنجي بن محمد بن عبد المؤمن بن علي ابن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل ابن علي بن عمر بن العربي علال بن موسى ابن أحمد بن داود ابن مولانا إدريس ابن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنه.

مولده:

وُلد رحمه الله تعالى في ءاخر يوم من جمادى الآخرة سنة 1328هـ - 1910ر بثغر طنجة.

نشأته ورحلاته:

نشأ في رعاية والده رحمه الله فحفظ القرءان الكريم برواية ورش، ثم حفص، ثم شرع في حفظ بعض المتون فحفظ معظم منظومة الخراز المسماة "مورد الظمآن" وجملة كبيرة من الألفيّة، والأربعين نووية، والآجرومية، وقطعة من بلوغ المرام، ومن مختصر الشيخ خليل.

ثم قرأ شرح الأزهري على الآجرومية على أخيه أبي الفيض، وحلّ قبل ذلك عباراتها حلا موجزًا على خاله السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبة.

ثم سافر إلى فاس بأمر والده لطلب العلم في جامعة القرويين فقرأ شرح الألفيّة للمكودي على الشيخ الشريف الحبيب المهاجي، وشرح المكودي أيضًا مع حاشية ابن الحاج على الشيخ محمد ابن الحاج ابن المحشي، وحضر شرح ابن عقيل وحاشية السجاعي على الشيخ محمد الحاج ابن عم المذكور ءانفًا.

وحضر في أوّل شرح الخرشي على مختصر خليل على الشيخ الحبيب المهاجي، وكتاب الجنايات وما إليها على الشيخ أحمد القادري، وباب البيوع وما يتبعه على الشيخ محمد الصنهاجي، وأبوابًا أُخر على الشيخ محمد بن الحاج السابق ذكره والعلاّمة أحمد بن الجيلاني، وقطعة من المختصر شرح الزرقاني على العلاّمة عبد الله الفضيلي، ومن باب الإجارة إلى ءاخر المختصر شرح الشيخ الدردير على عبدالرَّحمن بن القرشي.

وحضر فرائض المختصر شرح الخرشي، وحاشية أحمد بن الخيّاط على الفقيه أبي الشتاء الصنهاجي.

وحضر شرح البخاري للقسطلاني على الشيخ محمد ابن الحاج بجامع مولاي إدريس، وحضر على الشيخ الحسين العراقي بجامع عبد الرَّحمن المليلي، وحضر على العلامة عبد الحيّ الكتّاني حاشية الشنواني على ابن أبي جمرة في جامع القرويين.

وحضر جمع الجوامع شرح المحلي من أوّله إلى كتاب السُّنّة على الشيخ الحسين العراقي، والمقدّمات منه على العلاّمة عبد الله الفضيلي، وقطعة كبيرة منه على الشيخ العباس بناني، كما حضر عليه المقولات العشر، والتوحيد لابن عاشر.

وحضر رسالة الوضع على الشيخ عبد الله الفضيلي، وشرح القويسني على السلم على الشيخ الحبيب المهاجي.

وفي أثناء إقامته في فاس اجتمع بالسيد محمد ابن جعفر الكتّاني، وأجازه السيد مهدي العزوزي الذي يروي عن السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ بواسطتين.

ثم رجع إلى طنجة بعد أن كرع وتضلّع وصار مقدّمًا على جميع أقرانه فدرّس بالزاوية الصديقيّة الآجرومية ورسالة القيرواني، وكان يحضر دروس والده في صحيح البخاري، والأشباه والنظائر النحويّة للسيوطي، ومغني اللبيب مع مراجعة شرح الدماميني وحواشي الأمير والدسوقي وعبد الهادي نجا الأبياري وغير ذلك.

وفي أثناء ذلك كتب أوّل مصنفاته وهو شرح موسع على الآجرومية سمّاه شقيقه الحافظ أبو الفيض "تشييد المباني لتوضيح ما حوته المقدمة الآجرومية من الحقائق والمعاني".

وفي أواخر شهر شعبان سنة 1349هـ _1930ر سافر إلى مصر والتحق بالأزهر المعمور فحضر شرح الملوي على السلم وحاشية الصبّان على الشيخ عبد القادر الزنتاني الطرابلسي، وحضر جمع الجوامع بشرح المحلي من باب القياس إلى ءاخره على العلاّمة محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، والرسالة السمرقنديّة في ءاداب البحث والمناظرة عليه.

وحضر شرح الاسنوي على منهاج الأصول للبيضاوي على الشيخ حامد جاد، وتهذيب السعد بشرح الخبيصي في المنطق على الشيخ محمود إمام عبد الرَّحمن المنصوري الحنفي، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية.

ثم اتجه للفقه الشافعي تنفيذاً لأوامر والده فحضر في المنهج للشيخ زكريا على الشيخ محمد عزّت، وقرأ شرح الخطيب على أبي شجاع على الشيخ عبد المجيد الشرقاوي، وحضر دروس الشيخ محمد بخيت المطيعي في التفسير والهداية في الفقه الحنفي، وفي حاشيته على شرح الاسنوي على منهاج الأصول وأجازه إجازة عامة.

وحضر على الشيخ محمد السمالوطي في سنن الترمذي وأجازه إجازة عامة كما أجازه جماعة ءاخرون.

وفي سنة 1350هـ _ 1931ر تقدّم لامتحان العالمية (عالمية الغرباء) والامتحان في اثني عشر فنًّا فنجح وحصل على عالمية الغرباء ثم حصل على عالمية الأزهر.

تدريسه:

درّس جمع الجوامع بشرح المحلي، وشرح الملوي على السلم، وسلم الوصول إلى علم الأصول لابن أبي حجاب، والجوهر المكنون في البلاغة للأخضري، وشرح المكودي على الألفيّة، وتفسير النسفي، والأحكام للآمدي، والخبيصي على تهذيب السعد في المنطق، وتفسير البيضاوي.

شيوخه:

المغرب:

1- والده السيد محمد بن الصديق رحمه الله تعالى.

2-أخوه الحافظ العلاّمة أبو الفيض أحمد.

3-العلاّمة الشيخ محمد بن الحاج السلمي.

4-العلاّمة الشيخ القاضي العبّاس بن أبي بكر بناني.

5-العلاّمة المحقق السيّد أحمد بن الجيلاني الأمغاري.

6-الشيخ فتح الله البناني الرباطي.

7-العلاّمة الشيخ الراضي السناني الشهير بالحمش.

8-العلاّمة أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي.

9-العلاّمة الشيخ محمد الصنهاجي أخو السابق.

10-العلاّمة السيد أحمد بن الطيب القادري.

11-العلاّمة عبد الله الفضيلي.

12-العلاّمة السيد عبد الرَّحمن بن القرشي العلوي.

13-الشريف الحبيب المهاجي.

14-المحدث عبد الحي الكتاني.

15-العلاّمة القاضي الحسين العراقي.

16-العلاّمة السيد محمد المكّي بن محمد البطاوري.

17-السيد المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني.

18-الملك إدريس بن محمد المهدي ابن العلاّمة محمد ابن علي السنوسي الشريف الحسني.

19-القاضي المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي الفهري.

20-العلاّمة الأثري الصوفي أبو القاسم بن مسعود الدبّاغ.

21-العلاّمة المحدّث السيّد محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي.

تونس:

1- شيخ جامع الزيتونة الشيخ طاهر بن عاشور التونسي المالكي.

مصر:

1- الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي.

2- مسند العصر الشيخ أحمد بن محمّد بن عبد العزيز ابن رافع الحسيني الطهطاوي.

3- الشيخ محمد إمام بن برهان الدين إبراهيم الشهير بالسقّا الشافعي.

4- الشيخ محمد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المالكي.

5- الشيخ محمد بن محمد بن خليفة الأزهري الشافعي.

6- الشيخ أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي القاهري.

7- السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي.

8- الشيخ محمد الخضر بن حسين التونسي.

9- أبو الوفاء خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي الحنفي.

10- العلاّمة الشيخ محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي.

11- الشيخ طه بن يوسف الشعبيني الشافعي.

12- الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبّان.

13- عبد الواسع بن يحيى الصنعاني اليمني.

14- الأستاذ عويض بن نصر الخزاعي المكّي.

15- الشيخ محسن بن ناصر باحربه اليمني الحضرمي الشافعي.

16- الشيخ عبد الغني طموم الحنفي.

17- الشيخ محمد بن إبراهيم الببلاوي المالكي.

18- الشيخ محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطي الشافعي.

19- محمد بن محمد زبارة الصنعاني الحسني.

20- الشيخ محمود بن عبد الرَّحمن المنصوري الحنفي الأزهري.

21- الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري.

22- الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي.

23- الشيخ عبد المجيد الشرقاوي.

24- الشيخ محمد عزت.

الحجاز:

1- الشيخ المحدث عمر حمدان المحرسي.

2- الشيخ المحدث عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي.

3- الشيخ المعمّر محمد المرزوقي بن عبد الرَّحمن أبو الحسين المكّي الحنفي.

4- الشيخ صالح بن الفضل التونسي ثم المدني الحنفي.

5- العلاّمة عبد الباقي بن ملاّ علي بن ملاّ محمد معين اللكنوي الأنصاري المدني الحنفي.

الشام:

1- الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفرا الدمشقي الحنفي.

2- العلاّمة الورع بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي الشافعي شيخ دار الحديث بدمشق.

3- الأستاذ الشيخ عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقي.

4- الشيخ محمد راغب بن محمود الطبّاخ الحلبي الحنفي.

5- الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي البيروتي.

6- الشيخ عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي.

شيوخه من النساء:

1- أم البنين ءامنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقيّة.

مؤلّفاته:

ألّف العديد من المصنّفات نذكر منها:

1- الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج للبيضاوي – ط.

2- تخريج أحاديث لمع أبي إسحاق الشيرازي في الأصول –ط.

3- عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في ءاخر الزمان – ط.

4- الردّ المحكم المتين على كتاب القول المبين – ط.

5- إتحاف الأذكياء بجواز التوسّل بسيد الأنبياء – ط.

6- الأربعون حديثًا الغمارية في شكر النعم – ط.

7- الأربعون حديثًا الصديقيّة في مسائل اجتماعية – ط.

8- الاستقصاء لأدلّة تحريم الاستمناء – ط.

9- سمير الصالحين في 3 أجزاء – ط.

10- حسن البيان في ليلة النصف من شعبان – ط.

11- فضائل القرءان – ط.

12- تشييد المباني لما حوته الآجرومية من المعاني – خ.

13-فضائل رمضان وزكاة الفطر – ط.

14- مصباح الزجاجة في صلاة الحاجة – ط.

15- قصص الأنبياء – طبع منه قصّة ءادم وإدريس وداود وسليمان.

16- قرّة العين بأدلّة إرسال النبيّ إلى الثقلين – ط.

17- جواهر البيان في تناسب سور القرءان – ط.

18- نهاية الآمال في شرح وتصحيح حديث عرض الأعمال – ط.

19- الحجج البيّنات في إثبات الكرامات – ط.

20- واضح البرهان على تحريم الخمر في القرءان – ط.

21- دلالة القرءان المبين على أن النبيّ أفضل العالمين – ط.

22- النفحة الإلهية في الصلاة على خير البريّة – ط.

23- شرح الإرشاد في فقه المالكية – ط.

24- إعلام النبيل بجواز التقبيل – ط.

25- الفتح المبين بشرح الكنز الثمين – ط.

26- القول المسموع في بيان الهجر المشروع – ط.

27- الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر – ط.

28- الرأي القويم في وجوب إتمام المسافر خلف المقيم – ط.

29- خواطر دينيّة – في ثلاث مجلدات – طُبع الأول فقط.

30- تفسير القرءان الكريم – لم يتم.

31- إتقان الصنعة في بيان معنى البدعة – ط.

32- توضيح البيان لوصول ثواب القرءان – ط.

33- التحقيق الباهر في معنى الإيمان بالله واليوم الآخر – ط.

34- تنوير البصيرة ببيان علامات الساعة الكبيرة – ط.

35- الغرائب والوحدان في الحديث الشريف – ط.

36- التنصل والانفصال من فضيحة الإشكال – ط.

37- كيف تشكر النعمة – ط.

38- كيف تكون محدّثًا – خ.

39- الإعلام بأن التصوُّف من شريعة الإسلام – ط.

40- ذوق الحلاوة بامتناع نسخ التلاوة – ط.

41- حسن التفهُّم والدرك لمسألة الترك – ط.

42- الأدلة الراجحة على فرضية قراءة الفاتحة – ط.

43- أجوبة هامة في الطب – ط.

44- إزالة الالتباس عمّا أخطأ فيه كثير من الناس – ط.

45- إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء – ط.

46- المهدي المنتظر – ط.

47- الإحسان في تعقيب الإتقان في علوم القرءان – ط.

48- تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنّة – ط.

49- كمال الإيمان في التداوي بالقرءان – ط.

50- استمداد العون في بيان كفر فرعون – ط.

51- تنبيه الأواه إلى فوائد الصلاة.

52- أولياء وكرامات.

53- توجيه العناية بتعريف الحديث رواية ودراية – ط.

54- غنية الماجد بحجية خبر الواحد –ط.

55- سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، ترجمة ذاتية – طُبع.

56- مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

57- القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع –ط.

58- جزء فيه الرد على الألباني وبيان بعض تدليسه وخيانته، وقد طُبع حديثًا باسم "إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي في الرد على الألباني الوبي".

59- إرشاد الجاهل الغوي إلى وجوب اعتقاد أن ءادم نبي - ط.

وله تحقيقات على عدة كتب أخرى منها: المقاصد الحسنة للسخاوي، وتنزيه الشريعة لابن عراق، والبحر الزخّار في مذاهب علماء الأمصار، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ، وقام بإخراج عشرات الأجزاء الحديثيّة والكتب من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

توفي رحمه الله سنة 1413هـــ - 1993ر بطنجة ودفن فيها قرب والده.

مرشد الحائر

لبيان وضع حديث جابر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله الأكرمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين.

وبعد: فهذا جزء سمّيته: "مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر"، أردت به تنزيه النبيّ صلى الله عليه وسلم عمّا نُسب إليه مما لم يصح عنه ويعدُّ من قبيل الغلو المذموم، ومع ذلك صار عند العامة وكثير من الخاصة معدودًا من الفضائل النبويّة التي يكون إنكارها طعنًا في الجناب النبويّ عندهم، ولا يدركون ما في رأيهم وقولهم من الإثم العظيم الثابت في قول النبيّ صلّ الله عليه وسلّم: **"من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار"**(1) والذي يصفه بما لم يثبت عنه كاذب عليه واقع في المحذور إلاّ أن يتوب، ولا يكون مدحه عليه الصلاة والسلام شافعًا له في الكذب عليه.

وإن كانت الفضائل يتسامح فيها فإن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون بالثابت المعروف حذرًا من الكذب المتوعَّد عليه بالنار، نسأل الله العافية.

وقد وردت أحاديث في هذا الموضوع باطلة، وجاءت ءاراء شاذة عن التحقيق عاطلة، أُبينها في هذا الجزء بحول الله.

روى عبد الرزاق -فيما قيل- عن جابر رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك

النور يدور بالقدرة حيث شاء الله و لم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنّة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمّد رسول الله...." الحديث، وله بقية طويلة وقد ذكره بتمامه ابن العربي الحاتمي في كتاب "تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان"، والديار بكري في كتاب "الخميس في تاريخ أنفس نفيس".

وعزْوه إلى رواية عبد الرزاق خطأ لأنه لا يوجد في مصنفه ولا جامعه ولا تفسيره(1).

وقال الحافظ السيوطي في الحاوي(2):"ليس له إسناد يعتمد عليه" اهـــ، وهو حديث موضوع جزمًا، وفيه اصطلاحات المتصوفة، وبعض الشناقطة المعاصرين ركّب له إسنادًا فذكر أن عبد الرزاق رواه من طريق ابن المنكدر عن جابر وهذا كذب يأثم عليه.

وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له في شيء من كتب السُّنّة(1).

ومثله في النكارة ما روي عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "كنت نورًا بين يدي ربي قبل أن يخلق ءادم بأربعة عشر ألف عام" وهو كذب أيضًا.

ومن الكذب السخيف ما يقال إن إحدى أمهات المؤمنين أرادت أن تلف إزارًا على جسد النبيّ صلى الله عليه وسلم فسقط الإزار أي لأنه نور، وهذا لا أصل له. وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يستعمل الإزار و لم يسقط عنه.

وكونه صلى الله عليه وسلم نورًا أمر معنوي، مثل تسمية القرءان نورًا ونحو ذلك، لأنه نوّر العقول والقلوب.

ومن الكذب المكشوف قولهم: لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك(1)، وكذلك ما روي عن علي عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: هبط عليّ جبريل فقال: إن الله يقرؤك السلام ويقول: "إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك" وهو حديث موضوع.

وروي في بعض كتب المولد النبوي عن أبي هريرة قال: سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل كم عمّرتَ من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم غير أن في الحجاب الرابع نجمًا يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة، رأيته اثنتين وسبعين ألف مرة، فقال النبيّ: وعزة ربي أنا ذلك الكوكب.

وهذا كذب قبيح، قبّح الله من وضعه وافتراه.

وذكر بعض غلاة المتصوّفة(1) أن جبريل عليه السلام كان يتلقّى الوحي من وراء حجاب وكُشف له الحجاب مرة فوجد النبيّ صلى الله عليه وسلم يوحي إليه فقال جبريل: منك وإليك. قلت: لعن الله من افترى هذا الهراء المخالف للقرءان فإن الله تعالى يقول لنبيّه: **{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ{52} }**[سورة الشورى] ويقول: **{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ {193} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ {194}}** [سورة الشعراء].

أخرج أحمد والحاكم والبيهقي في الدلائل(2) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إني عند الله في أمّ الكتاب لخاتم النبيّين، وإن ءادم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك ترى أمهات الأنبياء**".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(1): "رواه أحمد بأسانيد، والبزار(2) والطبراني بنحوه" ..."أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبّان(3)"اهـ.

قلت: رواه الحاكم من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن سويد بن سعيد، عن العرباض بن سارية، وقال: "صحيح الإسناد" وتعقّبه الذهبي بأن أبا بكر ضعيف(1)، وغلط الدكتور قلعجي محقّق كتاب دلائل النبوة فذكر أن الذهبي وافقه على تصحيحه. وروى أحمد(2) من طريق بُدَيْل، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفجر قال: "قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: "**وءادم بين الروح والجسد**".

وهكذا رواه البغوي وابن السكن في الصحابة.

قال الحافظ(3): وهذا سند قوي.

قلت: وذكره البخاري في التاريخ معلقًا.(4)

روى الحاكم(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: متى وجبت لك النبوّة؟ قال: **بين خلق ءادم ونفخ الروح فيه**".

وروى أحمد(2) من طريق عبد الله بن شقيق، عن رجل قال: "قلت: يا رسول الله متى جعلت نبيًّا؟ قال: **وءادم بين الروح والجسد**". قال الهيثمي(3): رجاله رجال الصحيح.

قلت: هو أحد طرق حديث ميسرة الفجر.

وقال ابن سعد في الطبقات(4): أخبرنا عفّان ابن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله ابن شقيق، عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال: "قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: **إذ ءادم بين الروح والجسد**"اهـ. رجاله رجال الصحيح.

وروى البزار(1) والطبراني(2) بإسناد ضعيف عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: "قيل: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: **وءادم بين الروح والجسد**".

قال البيهقي(3): قوله صلى الله عليه وسلم: "**إني عند الله في أمّ الكتاب لخاتم النبيين وان ءادم لمنجدل في طينته**" يريد انه كان كذلك في قضاء الله وتقديره قبل أن يكون أبو البشر وأوّل الأنبياء صلوات الله عليهم" اهـ.

وقال أبو الحسين بن بشران، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، ثنا محمد بن صالح، ثنا محمد بن سنان العَوقي، ثنا إبراهيم بن طَهمان، عن بُدَيل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: "**لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش: محمّد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنّة التي أسكنها ءادم وحوّاء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وءادم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبر أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه**" اهـ، إسناد جيد قوي.

وهو يفيد أن معنى كونه نبيًّا: إظهار ذلك في العالم العلوي قبل نفخ الروح في ءادم عليه السلام.

وقد بيَّن الحديث أيضًا سر إعلان نبوته في ذلك العهد وانه يرجع إلى أمرين اختص بهما:

أحدهما: انه سيد ولد ءادم.

والآخر: انه خاتم الأنبياء، وأيَّد ذلك بما ذكره من بشارة إبراهيم وعيسى به عليهم الصلاة والسلام.

والأنبياء جميعًا نبوتهم ثابتة في تقدير الله وقضائه، لكن لم يَرد في خبر أن الله تعالى أظهر نبوة أحد منهم بالتعيين قبل خلق ءادم، فلم يكن ذلك إلاّ لنبيّنا صلى الله عليه وسلم وهذا سر قوله: "**كنت نبيًّا وءادم بين الروح والجسد**" أي أن حملة العرش والملائكة عرفوا اسمه ونبوته قبل خلق ءادم عليه السلام، وهم لم يعرفوا ءادم إلاّ بعد خلقه.

تنبيه

حديث: "كنت نبيًّا وءادم بين الماء والطين" لا أصل له(1)، وكذلك حديث: "كنت نبيًّا ولا ءادم ولا ماء ولا طين"(2) لا أصل له أيضًا.

ما يوجد في كتب المولد النبويّ من أحاديث لا خطام لها ولا زمام هي من الغلو الذي نهى الله ورسوله عنه، فتحرم قراءة تلك الكتب، ولا يقبل الاعتذار عنها بأنّها في الفضائل لأن الفضائل يتساهل فيها برواية الضعيف، أمّا الحديث المكذوب فلا يقبل في الفضائل إجماعًا، بل تحرم روايته [إلا مع بيان أنه موضوع].

والنبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: **"من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"**(1)

يرى بضم الياء: معناه يظن.

ويقول: **"من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار"**(2)

وفضل النبي صلى الله عليه وسلم ثابت في القرءان الكريم، والأحاديث الصحيحة، وهو في غنى عما يقال فيه من الكذب والغلو، وقال صلى الله عليه وسلم: **"لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"**.(1)

وتم تحرير هذه العجالة يوم الأحد 25 من ذي القعدة سنة 1408هـــ .والحمد لله أولاً وءاخرًا وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلّم.

فهرس المصادر

– الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان

– الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة

– أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب

– الإصابة في تمييز الصحابة

-التاريخ الكبير

-التذكرة في الأحاديث المشتهرة

-تمييز الطيب من الخبيث

-تنزيه الشريعة في الأحاديث الموضوعة

-تهذيب التهذيب

-الثقات

-الجامع الصغير

-الحاوي في الفتاوى

-دلائل النبوة

-الدليل القويم على الصراط المستقيم

-سنن ابن ماجه

-سنن أبي داود

-سنن الترمذي

– صحيح البخاري

-صحيح مسلم

– الضعفاء والمتروكين

– الطبقات الكبرى

-كشف الأستار عن زوائد البزار

-كشف الخفا ومزيل الالباس

-مجمع الزوائد ومنبع الفرائد

-المستدرك على الصحيحين

-مسند أحمد

-مسند الحميدي

-المعجم الكبير

-المغير على الجامع الصغير

-المقاصد الحسنة

- الموضوعات

ابن بلبان

ملا علي القاري

الحوت البيروتي

العسقلاني

البخاري

الزركشي

عبد الرحمن الشيباني

ابن عراق

العسقلاني

ابن حبان

السيوطي

السيوطي

البيهقي

العبدري

ابن ماجه

لأبي داود السجستاني

الترمذي

البخاري

مسلم

ابن الجوزي

ابن سعد

الهيثمي

العجلوني

الهيثمي

الحاكم

أحمد

الحميدي

الطبراني

أحمد الغماري

السخاوي

الصاغاني

بيروت – دار الكتب العلمية

دار الكتب العلمية – بيروت

دار الكتاب العربي – بيروت

دار إحياء التراث – بيروت

مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

دار الكتاب العربي – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

حيدر اباد – الهند

مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت

دار المعرفة – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

بيروت

دار إحياء التراث العربي – بيروت

دار الجنان – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

دار الجنان – بيروت

دار إحياء التراث العربي – بيروت

دار الكتب العلمية – بيروت

دار صادر – بيروت

مؤسسة الرسالة – بيروت

مؤسسة الرسالة – بيروت

دار الكتاب العربي – بيروت

دار الفكر – بيروت

دار صادر – بيروت

عالم الكتب – بيروت

الأوقاف – بغداد

دار الرائد العربي – بيروت

دار الكتاب العربي – بيروت

دار المأمون – دمشق

الصاغاني

---

(1) انظر تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع لأبي سليمان محمود بن سعيد بن محمد ممدوح ص/346-354وسبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق للمؤلف.

(!) روي من طرق عديدة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم: باب إثم من كذب على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكتاب الأدب: باب من سمى بأسماء الأنبياء واللفظ له، ومسلم في المقدمة: باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو داود في سننه: كتاب العلم: باب في التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والترمذي في سننه: كتاب العلم: باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، وكتاب الفتن: باب (07)، وابن ماجه في سننه: المقدمة: باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بزيادة "متعمدًا"، وأحمد في مسنده في مواضع عديدة عن رواة عدة.

قلت: وليس في حديث البخاري [متعمدًا].

(1) بل المذكور في تفسيره خلاف ذلك، فقد ذكر أن أول الأشياء وجودًا الماء.

(2) انظر الحاوي في الفتاوى 325/1 في تفسير سورة المدثر، وقد ذكر السيوطي في قوت المغتذي شرح الترمذي بعد أن ذكر الحديث: أوّل ما خلق الله تعالى القلم فقال: أما حديث أولية العقل فليس له أصل، وأمّا حديث أولية النور المحمدي فلا يثبت.

(1) قال الحافظ المحدث أحمد الغماري رحمه الله في مقدمة كتابه "المغير على الجامع الصغير": "إن حديث أول ما خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر خلقه الله من نوره قبل الأشياء موضوع".

ثم قال: "وبقيته تقع في نحو ورقتين من القطع الكبير، مشتمل على ألفاظ ركيكة ومعاني منكرة" اهـ.

ووافقه على وضعه المحدث الشيخ عبد الله الهرري بعد أن أورد عبارة الشيخ أحمد الغماري في كتابه الدليل القويم ص/180 وقال عقبه: "وهو جدير بكونه موضوعًا" اهـ.

أقول: هذا الحديث مخالف لقوله تعالى: **{قل إنما أنا بشر مثلكم}**، ومخالف للحديث الذي رواه البخاري والبيهقي وابن الجارود عن عمران بن حصين أن أهل اليمن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله جئناك لنتفقّه =في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: "كان الله و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء، ثم

خلق السموات والأرض"، وللحديث الذي رواه ابن ماجه وابن حبّان أن أبا هريرة قال: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرَّت عيني فأنبئني عن كل شيء قال: "إن الله تعالى خلق كل شيء من الماء"، وللحديث الذي رواه السُّدّي الكبير عن ابن عبّاس موقوفًا: "ما خلق الله تعالى شيئًا مما خلق قبل الماء".

(1) موضوعات الصغاني ص/25، ووافقه العجلوني في كشف الخفا 232/2 في الحكم عليه بالوضع.

(1) وقد ادعى بعضهم أيضًا أن هذا الحديث أي حديث جابر المفتعل صحّ كشفًا. فهذا كلام لا معنى له لأن الكشف الذي يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عبرة به.

(2) أخرجه أحمد في مسنده 127/4مرتين و 128 وعنده: "عبد الله"، والحاكم في المستدرك بنحوه 600/2، والبيهقي في الدلائل 80/1 ،و83 مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(1) مجمع الزوائد 223/8 .

(2) انظر كشف الأستار 112/3-113 ،وقال البزار:"لا نعلمه يروى بإسناد أحسن من هذا، وسعيد بن سويد شامي ليس به بأس، وأبو بكر بن أبي مريم تقدم ذكرنا له" اهـــ.

(3) الثقات لابن حبّان 262/8 .

(1) هو أبو بكر عبد الله بن أبي مريم الغسّاني الشامي، انظر تهذيب التهذيب228/12، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي _ 152/1 .

(2) عزاه في مجمع الزوائد 223/8 للطبراني في المعجم الكبير 353/20، وقال: "ورجاله رجال الصحيح"، وأخرجه أحمد في مسنده 59/5 بلفظ: "كتبت"

(3) عزاه لهما الحافظ العسقلاني في الاصابة 470/3 .

(4) التاريخ الكبير 374/7 .

(1) المستدرك 609/2.

(2) أخرجه أحمد في مسنده 66/4 .

(3) مجمع الزوائد 223/8.

(4) طبقات ابن سعد 59/7.

(1) انظر كشف الأستار 112/3 وقال عقبه: "لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلاّ من هذا الوجه، ونصر لم يكن بالقوي، و لم يكن كذابًا ولكنه يتشيّع و لم نجد هذا الحديث إلاّ عنده."اهــ. وعند البزار "كتبت".

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 92/12 بنفس طريق البزار، و119 بطريق ءاخر عن ابن عباس.

(3) دلائل النبوّة 81/1 .

(1) انظر التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص/172، المقاصد الحسنة ص/522، تمييز الطيب من الخبيث ص/126، كشف الخفا 173/2، تنزيه الشريعة 341/1، الأسرار المرفوعة ص/178، تذكرة الموضوعات ص/86، أسنى المطالب ص/243 .

(2) انظر المراجع السابقة.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: المقدمة: باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والترمذي في سننه بنحوه: كتاب العلم: باب ما جاء فيمن روى حديثًا وهو يرى =أنه كذب عن المغيرة بن شعبة وقال: وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه: المقدمة: باب من حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا وهو يرى انه كذب.

(2) تقدم تخريجه.

(1) أخرجه أحمد في مسنده بنحوه 1 / 56،55،47،24،23 ،وابن حبّان في صحيحه بنحوه ايضًا انظر الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 46/8، وعن ابن عبّاس 318/1 ،والحميدي في مسنده بنحوه 16/1 كلهم عن عمر .